العلامة طاهر الجزائري وعرضه لمبحث الصفات

د. عبد الله بن إبراهيم المغلاج

هيئة الشؤون الإسلامية والأوقاف - الإمارات.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن الشيخ طاهر الجزائري شخصية جزائرية شامية، عُني بالإصلاح والنهضة، وكان يرى في العلم أساس النهوض والتقدم، فكان شغله الشاغل، فعمل بالتعليم ووضع المقررات والمناهج التعليمية، وخاصة للمبتدئين، وكان مما وضعه للمتعلمين كتبه في العقيدة الإسلامية مثل الجواهر الكلامية والجوهرة الوسطى، وقد عرضها بطريقة وسطية تربوية تحافظ على وحدة المسلمين، وتناهى عن إثارة الخلاف بينهم، وقد أفردت هذه المداخلة لبيان عرضه لمبحث الصفات الإلهية، في مقدمة وخاتمة بينهما مبحثان:

المبحث الأول: الشيخ طاهر الجزائري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسرته، وتكوينه العلمي.

المطلب الثاني: دوره في الإصلاح والنهضة.

المبحث الثاني: مبحث الصفات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مؤلفات الشيخ طاهر في العقيدة.

المطلب الثاني: طريقة الشيخ طاهر في عرض الصفات.

المطلب الثالث: الأثر المستفاد من طريقة الشيخ طاهر.

الخاتمة.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

المبحث الأول

تعريف بالشيخ طاهر الجزائري⁽¹⁾

المطلب الأول: أسرته، وتكوينه العلمي:

اسمه: هو طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني، الوغليسي⁽²⁾، المشهور بالجزائري.

هاجر والده من الجزائر إلى دمشق سنة 1263هـ/1847م، مع المحجرة الأولى التي هاجرت إلى دمشق برئاسة الشيخ محمد المهدي السكلاوي، وفيها هاجر ما يقرب من خمسمائة أسرة جزائرية، فراراً بدينها من جور المستعمر الفرنسي. وهو من بيت علم وشرف، تولّى قضاء المالكية، حيث كان فقيهاً في دمشق ومفتياً في الشام. ولد في (وغليس) (1240هـ/1824م)، وتوفي في

(1) ترجمته في: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج: 1 ج: 1 ربيع الثاني 1339هـ/كانون الثاني 1921م. (ص: 17-21). الشيخ طاهر الجزائري، محمد كزّذ علي. ومج: 3 ج: 6 جمادى الأولى 1341هـ/كانون الثاني 1923م. (ص: 171-173). الظاهر من آثار طاهر الجزائري أو التذكرة الطاهرية. عبد القادر المغربي. ومج: 8 ج: 10، ربيع الثاني وجمادى الأولى 1347هـ/تشرين أول 1928م (ص: 577-596، و ص: 666-679). الشيخ طاهر الجزائري، محمد كزّذ علي. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج: 65 ج: 4 (ص: 744-745). ربيع الأول 1411هـ/تشرين الأول (أكتوبر) 1990م. الشيخ طاهر الجزائري السمعوني، د. شاعر الفخام.

المعاصرون، محمد كزّذ علي (ص: 268-278). كنوز الأجداد (ص: 9-56).

الأعلام، خير الدين الزركلي (3/ 221-222).

معجم المؤلفين، عمر كخالة (5/ 35-36).

رجال من التاريخ، علي الطنطاوي (ص: 375-380).

أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. د. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور (ص: 149-151).

تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة (1/ 366-380).

معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض (ص: 101-102)

كما خصّه تلميذه محمد سعيد الباني بترجمة سماها: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر. دمشق، 1339هـ/1920م.

والدكتور عدنان الخطيب: الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.

وحازم زكريا محيي الدين: الشيخ طاهر الجزائري، رائد التحديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث. دار القلم بدمشق، 1421هـ/2001م.

وقد خصّ اتحاد الكتاب العرب بدمشق ملف العدد (108) من مجلة التراث العربي للشيخ طاهر الجزائري، وفيه خمسة أبحاث:

1- الشيخ طاهر الجزائري نموذج للمعلم المرابي والداعية رائد النهضة في بلاد الشام - هاني المبارك.

2- الشيخ طاهر الجزائري في المجتمع - د. نزار أباطة.

3- طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى - رغداء محمد أديب زيدان.

4- الشيخ طاهر الجزائري ونظرة إلى تدريس العقيدة - د. مرزوق العمري.

5- تقريب الجواز إلى مسائل الجواز الشيخ طاهر بن صالح الجزائري (ت: 1338 هـ/ 1920 م) - تحقيق: عدنان عمر الخطيب.

مجلة التراث العربي، العدد 108، السنة السابعة والعشرون - كانون الأول 2008 هـ/ ذو الحجة 1428هـ.

بالإضافة إلى مقدمات المحققين الذين نشروا كتبه.

(2) السمعوني: نسبة إلى (سمعون) وهي القرى التي كانت تسكنها عائلة الشيخ طاهر وتقع بضواحي مدينة بجاية في الجزائر موطنه الأصلي.

والوغليسي: نسبة إلى وغلّيس: وإد فرب بجاية شرقي الجزائر، أقام فيه بنو وغلّيس، فسُمّي باسمهم. وأما صمعون فمجموعة فُرى أو أحياء في أعالي وادي بني وغلّيس، كان فيها

معهد أو زاوية الحاج أحمد حسين جدّ الظاهر الجزائري. الشيخ طاهر الجزائري. د. شكر الفخام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. (مج: 65، ج: 4، ص: 744-

745). الشيخ طاهر، حازم زكريا (ص: 20).

ولادته: ولد طاهر الجزائري في دمشق سنة 1268هـ / 1852م.

تكوينه العلمي: تعلّم في مدارس دمشق، حيث دخل المدرسة الجقمقيّة الإعداديّة وتلمذ على الأستاذ عبدالرحمن البستاني، فأخذ عنه العربيّة والفارسيّة والتركيّة ومبادئ العلوم، كما قرأ على أبيه أيضاً، ثمّ اتّصل بعالم عصره الشيخ عبد الغنيّ العُينيّ الميدانيّ، ولازمه إلى أن وافاه الأجل، وكان شيخه الميدانيّ فقيهاً عارفاً بزمانه واسع النّظر، معروفاً بوقوفه على لباب الشريعة وأسرارها، وبعده عن البدع والأوهام والبعد عن حبّ الظهور والتّفصّح في المجالس، على قدّم السلف الصّالح بتقواه وزهده، وعلى نهجه سار تلميذه الجزائريّ فشبّ محبّاً للعلم على اختلاف فروعِهِ خاصّة علم الطبيعة، يفتش عن مصادره المطبوعة والمخطوطة ويقتنيها، ويتلقّف بشوق ما يسمعه من أحاديث العلماء الذين تلقّوا العلم في المدارس العالية أو الأجنبيّة، فإذا به يدّخر حصيلة كبيرة قيّمة من العلوم الطبيعيّة والفلكيّة والرياضيّة والتّاريخيّة والأثريّة إلى جانب ما وعاه من علوم العربيّة والفقهِ.

أتقن الجزائريّ اللّغة العربيّة وأتقن الفارسيّة والتركيّة، ونظم بالفارسيّة كما نظم بالعربيّة، وتعلّم الفرنسيّة وتكلّم بها، وكذلك تعلّم السريانيّة والعبرانيّة والحبشيّة، وكان يعرف القبائليّة البربريّة لغة موطنه، وتعلّم كثيراً من الخطوط القديمة كالكوفيّ والمشجّر والعبرانيّ وغيرها ليتسنى له دراسة الآثار.

حبّه للكتب والمخطوطات: غرّم الجزائريّ بالكتب المطبوعة والمخطوطة، وعرف الجيّد من أصنافها، كما عرف طبقات المؤلّفين وتراجم الرّجال، وأماكن المخطوطات والنسخ المتفرّقة منها في الخزائن الشّرقية والغربيّة، وساعده على إتقان ذلك قوّة حافظته.

المطلب الثاني: دوره في الإصلاح والتّهضة:

تولّى طاهر الجزائريّ التدريس في المدرسة الظّاهريّة بدمشق، والتقى بالوالي مدحّت باشا الذي وجد عنده البُغية التي يريدّها من أجل إصلاح ولاية سوريّة وراه ثقة. فهو يبحث عن أمثاله ليستعين بهم في نشر العلم وإصلاح التّعليم، وخطّط مع الشيخ طاهر لنهضة علميّة واسعة، واتفقا على أنّ خير نهج يؤديّ إلى التّهضة يقوم على محو الأميّة، ويكون هذا بنشر التّعليم الابتدائيّ من قبل هيئات أهليّة لا تعتمد على الأساليب الحكوميّة، تجمع المال من الموسرين وتنفقها في الأغراض المقرّرة، فتثمر جهودها في أقصر وقت مادامت مؤيّدة بعطف الوالي ونفوده.

كان الشيخ الجزائريّ عضواً في جمعيّة علميّة اجتماعيّة أسّسها بعض العلماء والوجهاء في دمشق، أطلقوا عليها اسم (الجمعيّة الخيريّة)، وقد اعتمد على هذه الجمعيّة في تنفيذ خطّة التّهضة العلميّة، فدأب أعضاؤها على توعية النّاس وبتّ حبّ العلم والتّربّيب فيه بين الشّباب، كما قامت الجمعيّة بترميم وتجهيز المدارس الموقوفة على طلب العلم، وكذلك ملحقات بعض الجوامع والتّكايا، فتّم في بضعة أشهر افتتاح نحو تسع مدارس في مدينة دمشق اثنتين منها للإناث.

عُيّن الشيخ طاهر الجزائريّ بناء على جهوده مفتشاً للمعارف في ولاية سوريّة، فبذل جهوداً إضافيّة جبارة في سبيل إصلاح أساليب التّعليم، وكان يتعهّد المعلّمين بالنّصح والإرشاد والتّوجيه، ويسمع بشغف آراءهم في ابتكار أنجح الوسائل لتعليم الطّلاب والدّعوة إلى طلب العلم. وكان يسهر الليالي الطويلة عاكفاً على تأليف الكتب في مختلف العلوم الدّينيّة والعربيّة والرياضيّة، مبسّطاً أساليبها مختاراً ما تدلّ التجارب على نجاحه وسهولة تلقينه، وكان يشرف بنفسه على طبع كتبه في مطبعة الجمعيّة الخيريّة.

عمل الشيخ طاهر الجزائريّ على تأسيس دور عامّة للكتب في مختلف البلاد، فكان منها دار الكتب الوطنيّة الظّاهريّة- وهي

اليوم ثروة كبرى من ثروات دمشق الوطنيّة- فجمع فيها البقيّة الباقية من الكتب والمخطوطات الموقوفة في مختلف الجوامع والمدارس، فهَدَدَتِه أَكَلَة أوقاف المدارس بالقتل إن لم يُكفَّ عن جَمْع الكتب في مكان واحد، لأنّه استولى بسيف الحكومة على جميع ما أبقته أيدي النهب من الكتب المخطوطة.

كذلك أسس الشّيخ الجزائريّ بمساعدة آل الخالديّ في القدس مكتبة وطنيّة باسم (المكتبة الخالديّة) ضمّت كتب الشّيخ راغب الخالديّ وكتب أسرته، وجمع فيها مخطوطات وكتبًا أخرى قيّمة.

بعد أن سُجن الوالي مدحت باشا، أعفي الشّيخ طاهر الجزائريّ من منصبه الحكوميّ، وعُرض عليه وظيفة أخرى لا يكون له فيها اتّصال بالنّاس فأبى، ولزم بيته شاغلًا أوقاته بالمطالعة والتّأليف، وعاش على بيع الكُتُب حتّى آخر أيامه، كما واصل تتبّع نوادر الكتب والمخطوطات، وكان يدوّن خلاصة ما يطلّع عليه في مذكّرات بلغت مجلدين ضخمين.

وكان يسافر بين حين وآخر إلى مختلف البلاد العثمانيّة والبلاد الشّرقية والأوروبيّة، يجتمع بعلمائها ومفكرها باحثًا في كنوز المكتبات عن مخطوطات التّراث العربيّ.

كثرت تردّد طلاب العلم على الشّيخ طاهر الجزائريّ، ممّا زاد نشاطه الاجتماعيّ، ونشر الدّعوة للعلم، كما تحلّقت حوله طبقة من شيوخ دمشق والعلماء النّابغين فيها، فكان يتحفهم بالدّروس العلميّة والفكريّة، والسياسيّة، ومركزه الأساسيّ الذي يقيم به دروسه كان مدرسة عبد الله باشا في دمشق.

قال الأمير مصطفى الشّهابيّ (ت: 1388 هـ) في (القوميّة العربيّة): «في تلك المدّة التي قضها الشّيخ طاهر الجزائريّ بالشّام، كان يتحلّق حوله في دمشق صفوة من المتعلّمين والتّبهاء والمفكرين العرب، فتألّفت من جمعهم أكبر حلقة أدبيّة وثقافيّة، كانت تدعو إلى تعليم العلوم العصريّة، ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلميّ، وآداب اللّغة العربيّة، والتّمسك بمحاسن الأخلاق الدّينيّة والأخذ بالصّالح من المدنيّة الغربيّة». فقد كان الشّيخ الجزائريّ يدعو المسلمين إلى تعلّم دينهم، والاحتفاظ بمقدّساتهم وعاداتهم الحسنة والأخلاق القوميّة، وأن يفتحوا قلوبهم لعلوم الأوائل والأواخر على اختلاف ضروبها، وكان يأخذ بأصحّ الأدلّة من الكتاب والسّنّة ويجتهد بعدها، ولطالما أعطى الحقّ للمعتزلة والإباضيّة والشّيعيّة في مسائل تفرّدوا بها وضيّقها أهل السّنّة، وكان يتفنّن في بثّ الأفكار الصّحيحة في العامّة والنّاشئة.

قضى حياته يكافح الأميّة، ويحارب التّعصّب، ويحرص على تعليم أولاد الأغنياء خاصّة، لأنّ عندهم المال والجاه وبالتالي تأثيرهم في مجتمعهم أكبر، وحثّ على أن يتعلّم المتعلّمون صناعة أخرى، وكثيرًا ما يقول: (تعلّموا العلم، وتعلّموا معه صناعة تعيشون بها حتّى لا تقفوا على أبواب السّلطان، تستجدون الوظائف والجرايات، فإذا احتاجت الحكومات إليكم أخذتكم لخدمتها، واعملوا بالنّزاهة والاستقامة، وأخلصوا لها وللأمة القصد).

كما كانت له آراء شتّى هدفها نهضة الأمة، والأخذ بالعلم والأخلاق، وإحياء التّراث، وعدم التّزلف للحكّام ومهاجمة العلماء الجامدين الذين يغلقون باب الاجتهاد، وكان يجذّر من الوقوع في حبال الاستعمار.

كان الشّيخ الجزائريّ يلقّن مبادئه ويلقّح العقول بأفكاره من حيث لا يشعر المتعلّم، وكثيرًا ما كان يغشى مجالس بعض العلماء الذين يتوسّم فيهم صفاء السّريّة، فيظهر بمظهر المستفيد، وغايته إفادتهم خلال الدّرس لتنتشر أفكاره بطريق السّريّة من الأساتذة إلى التلاميذ.

وكان نهجه في التّعليم التّيسير على المتعلّم، وإعطاءه لباب العلم دون التعمّق بما لا يفيد، والأخذ بالتدرّج من البسائط إلى

المركبات، وكان يحبّ اختصار المطوّلات من كتب الفنون ليسهلها على المبتدئين، ولعن كان في مذهبه الدّينيّ مجتهداً فقد كان في تأليفه مقلداً يمشي على آثار القدماء، ولا يحبّ التّوسّع والتّعليق على آراء المؤلّفين المجدّدين.

كما كان الشّيخ الجزائريّ يشجّع على إنشاء الصّحف السياسيّة والاجتماعيّة، والمجلاّت العلميّة والأدبيّة، وكان يدعو إلى تناول الصّحف النّافعة ويبتهج بها، وله شغف بالاطلاع عليها وتتبعها، خصوصاً التي تكثر من التّرجمة عن الغرب واقتطاف ثمرات علومه.

قال فيه تلميذه الشّيخ محمّد سعيد البائيّ (ت: 1351 هـ): «جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كلّ علم لبابه، ونبذ لفاظته، فكنت تجد منه العالم الدّينيّ والمدنيّ والرياضيّ والطّبيعيّ والسياسيّ والأديب والمؤرّخ والأثريّ والاجتماعيّ والأخلاقيّ والكااتب والشّاعر، فكان عنده من كلّ علم خبر... فهو دائرة المعارف، ومفتاح العلوم، وكشّاف مصطلحات الفنون، وقاموس الأعلام».

كما وصفه تلميذه محمّد كُرْد عليّ (ت: 1372 هـ) في خطط الشّام بقوله: «العالم بالتّفسير والحديث والفقه والأصول والفلسفة والتّاريخ والأدب واللّغة».

في سنة 1898م عُيّن الشّيخ الجزائريّ مفتشاً لدور الكتب العامّة في دمشق، فعاد سيرته الأولى ميسراً بمبادئه، فبثّ أفكاره بين معارفه ومؤيديه لمُدّة أربع سنوات، ثمّ لمّا كان اسم الشّيخ لدى رجال الحكم في رأس الدّاعين إلى التّحرّر في وقت ازدادت فيه السّياسة اضطراباً، رحل الشّيخ الجزائريّ خفية إلى مصر التي كانت يومئذ تنعم بالاستقرار وبشيء من الحرّيّة والأمن، حاملاً معه ما استطاع من كتب قيّمة ومخطوطات نادرة.

اتّصل الشّيخ الجزائريّ في مصر بالعلماء الذين عرفوا فضله بغية الإفادة من خبرته، كما كانت بين الشّيخ والمستشرقين صداقات يرأسلهم ويرأسلونه على اختلاف قومياتهم، وزاره كثير منهم في رحلاتهم إلى الشّرق، يقتبس منهم ما ينفع المسلمين، ويُقبسهم ما يثبت سماحة الإسلام ومدنيّته ومجد المسلمين وتمدّثهم، وهذا ما جعله في عداد حلقات السّلسلة التي تصل الشّرق بالغرب، كما شهد له الكثيرون. كما شارك الجزائريّ في تحرير بعض الصّحف المصريّة، وكان يعكف في ليليه وأوقات فراغه على التّأليف، فكان من أهمّ آثاره في تلك الفترة كتابه: (توجيه النّظر إلى أصول الأثر)، جمع فيه زيادة ما جاء في كتب أصول الفقه ومصطلح الحديث من القواعد والفوائد بشكل يدلّ على سعة اطلاعٍ وفهم عميقٍ لأسرار الشّريعة.

العودة إلى دمشق ووفاته: عاد إلى دمشق سنة 1919م بعد قيام الدّولة العربيّة، فعيّنته الحكومة العربيّة مديراً عامّاً لدار الكتب الوطنيّة الطّاهريّة، وانتخب عضواً في المجمع العلميّ العربيّ، إلّا أنّ إقامته لم تدم أكثر من أربعة أشهر، فقد اشتدّ به مرض الرّبو، فتوفيّ يوم الاثنين 14 ربيع الآخر سنة 1338 هـ، الموافق 5 كانون الثّاني [يناير] سنة 1920م، ودفن في سفح قاسيون تنفيذاً لوصيّته.

مؤلّفات: ترك الشّيخ الجزائريّ الكثير من المؤلّفات التي تدلّ على علمه الغزير وثقافته الواسعة، وطُبع أكثرها في حياته وبإشرافه، ومن هذه المؤلّفات الكتيّبات التّعليميّة التي كان يكتبها للطلّاب، ومنها الكتب التي اعتنى بطباعتها أو التّقديم لها والتّعليق عليها، أو شرحها أو اختصارها.

وأهمُّ آثار الشّيخ طاهر الجزائريّ المطبوعة:

1- إتمام الأُنس في حدود الفرس.

- 2- إرشاد الألباء إلى طريق ألف باء.
- 3- أشهر الأمثال.
- 4- بديع التلخيص وتلخيص البديع. وشرحها (البديعية).
- 5- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان.
- 6- تدريب اللسان على تجويد البيان.
- 7- تسهيل المجاز إلى فني المعنى والألغاز.
- 8- التقريب لأصول التعريب.
- 9- تقريب المجاز إلى مسائل المجاز.
- 10- تلخيص أدب الكاتب لابن قتيبة.
- 11- التمرين على البيان والتبيين.
- 12- تمهيد العروض في فن العروض.
- 13- توجيه النظر إلى أصول الأثر.
- 14- جدولان للحروف الشرقية والغربية، ثم للخطوط السريانية.
- 15- الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية.
- 16- الجوهرية في قواعد العقائد (الجوهرة الوسطى).
- 17- حدائق الأفكار في رقائق الأشعار.
- 18- حديقة الأذهان في حقيقة البيان.
- 19- الحكم المنثورة.
- 20- دائرة في معرفة الأوقات والأيام.
- 21- رسائل في علم الخط.
- 22- رسالة وجداول في الخطوط القديمة والحديثة والهندية واليونانية: وفيها الكلام على الرسم وحركات الشكل. (ولعله المتقدم في رقم 14).
- 23- العقود اللآلي في الأسانيد العوالي.
- 24- عمدة المغرب وعدة المغرب.
- 25- الفوائد الجسم في معرفة خواص الأجسام.
- 26- الكافي في اللغة.
- 27- مبتدأ الخبر من مبادئ علم الأثر.
- 28- مدخل الطلاب إلى فن الحساب.
- 29- مد الراحة إلى أخذ المساحة.
- 30- منية الأذكياء في قصص الأنبياء. (عزبه عن التركية).

ومن الكتب التي اعتنى بطباعتها:

- 1- الأدب الصغير لابن المُقَفَّع (ت: 142هـ).
 - 2- الأدب والمروءة لصالح بن جناح الدمشقي.
 - 3- إرشاد القاصد إلى أسمى المقاصد لابن الأَكْفَافِيّ (ت: 749هـ).
 - 4- أمنيّة الأملعيّ ومُنيّة المدعيّ لأبي الحسين أحمد بن عليّ بن الزبير الأسوانيّ (ت: 563هـ).
 - 5- تفصيل النَّشَآتِين وتحصيل السَّعَادَتِين لِلزَّاعِبِ الأَصْفَهَائِيّ (ت: 502هـ).
 - 6- حلّ المنظوم للثعالبيّ (ت: 429هـ).
 - 7- الحنين إلى الأوطان للجاحظ (ت: 255هـ).
 - 8- رسائل عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت: 132هـ).
 - 9- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم محمد بن حَبَّان البُسْتِيّ (ت: 354هـ).
 - 10- ديوان خُطْبِ ابن نُباتة عبد الرَّحِيمِ بن مُحَمَّدِ الفَارِقِيّ (ت: 374هـ).
 - 11- الفوز الأصغر لابن مَسْكُويَّة (ت: 421هـ).
 - 12- ميزان الأفكار شرح معيار الأشعار أو معيار النُّظَارِ فِي عِلْمِ الأشعار لعبد الوهاب الخزرجيّ الرُّنْحَائِيّ (ت: 655هـ).
- ومن تأليفه المخطوطة:

- 1- الإمام بسيرة النبيّ عليه الصلّاة والسلام.
- 2- التفسير الكبير.
- 3- جلاء الطّبّع في معرفة مقاصد الشّرع.
- 4- التذكرة الطّاهريّة (وهي مجموعة كبيرة في موضوعات مختلفة)⁽¹⁾.

* * *

المبحث الثاني

مبحث الصفات عند الشيخ طاهر

(1) مراجع التّرجمة: مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، مج: 1 ج: 1 (ص: 17-21). ومج: 3 ج: 6 (ص: 171-173). مج: 8 ج: 10، (ص: 577-596، و ص: 666-679). ومجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج: 65 ج: 4 (ص: 744-745). وخطط الشّام. محمّد كُرْد عليّ (4/ 65) المعاصرون، محمّد كُرْد عليّ (ص: 268-278). الأعلام، خير الدّين الزّركليّ، (3/ 221-222). رجال من التّاريخ، عليّ الطَّنطاويّ (ص: 375-380). تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجريّ، د. محمّد مطيع الحافظ ونزار أباطة، (1/ 366-380). آثار الشّيخ طاهر الجزائريّ، أ. د. مازن المبارك، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث بديّ، (ص: 50-57). مقدّمة د. عدنان عمر الخطيب لرسالة: تقريب الجاز إلى مسائل الجاز. مجلّة التّراث العربيّ (ص: 64-78).

تعريف الصّفة:

الصّفة في اللّغة: «الأمانة للشيء»⁽¹⁾ كما قال ابن فارس، وقال الجرجاني: «هي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها»⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: «هي الاسم الدالّ على بعض أحوال الدّات...»⁽³⁾. أو المعنى القائم بالموصوف. أو ما يحكم به عليه، سواء كان عين حقيقته كقولنا: الله موجود، أو قائمًا به كقولنا: الله قادر، أو خارجًا عنه كقولنا: الله قديم، فقد نفينا عنه الحدوث⁽⁴⁾؛ فالصّفات «تعرّف بما ماهية الشيء وحقائقه وأحواله»⁽⁵⁾.

المطلب الأوّل: مؤلّفات الشّيخ طاهر في العقيدة:

كتب الشّيخ طاهر في العقائد كتابين اثنين: الأوّل: الجواهر الكلامية في إيضاح العقائد الإسلامية، والكتاب الثّاني: الجوهرية في قواعد العقائد.

الكتاب الأوّل وهو كتاب الجواهر الكلامية في إيضاح العقائد الإسلامية، وجاء اسمه أيضًا: الجواهر الكلامية في إصلاح العقيدة الإسلامية (ط السّلفية 1345هـ)، والجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية، وطبع طبعات عديدة، وشرحه وحققه الشّيخ عبد العزيز السيروان وسمّى شرحه (الإيمان: أركانه دلائله ثمراته؛ شرح الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية).

وهو رسالة صغيرة الحجم، عظيمة الفائدة، كتبها للمبتدئين على طريقة السّؤال والجواب، فجاءت طريفة في العرض فريدة في الأسلوب، سهلة المتناول، يستفيد منها المبتدي، ولا يستغني عنها المنتهي، وقد اشتملت على (102) سؤالًا وجوابًا شاملة للمهمّ من أمور الاعتقاد، وبنائها على مقدّمة وستّة مباحث وخاتمة في مسائل مهمّة؛ المبحث الأوّل: الإيمان بالله، المبحث الثّاني: الإيمان بالملائكة، المبحث الثّالث: الإيمان بالكتب، المبحث الرّابع: الإيمان بالرّسل، المبحث الخامس: الإيمان باليوم الآخر، المبحث السّادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

وقال في مقدّمته: «فهذه رسالة مشتملة على المسائل المهمّة في علم الكلام، قريبة المأخذ للأفهام، جعلتها على طريق السّؤال والجواب، وتساهلت في عباراتها تسهيلًا للطلّاب»⁽⁶⁾. وهذه إحدى رسائله التّعليمية، التي أنشأها للطلّاب.

الكتاب الثّاني: الجوهرية الوسطى. طبع في المطبعة الحسينية بمصر (1325هـ). وطبع بدار القلم، دمشق - الدار الشّامية، بيروت، ط 1، 1421هـ/2000م. باسم: (الجوهرية في قواعد العقائد)، صحّحه وعلّق عليه: حسن السّماحيّ سويدان.

وهذا الكتاب فرغ من تأليفه سنة 1320هـ/1900م، وهو أوسع من الرّسالة السابقة، وكأنّه كتبه للمستوى المتقدّم من الطّلبة. وقد جعله على مقدّمة وبابين وخاتمة، على هذا النّحو:

(1) معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (115/6) (وصف).

(2) التّعريفات للجرجاني (ص: 133).

(3) التّعريفات للجرجاني (ص: 133).

(4) كتاب شرح الصّاوي شرح جوهر التّوحيد (ص: 144). مع الحاشية [بتصرّف يسير].

(5) شرح أسماء الله الحسنى للرزايّ (ص: 25).

(6) الجواهر الكلامية (ص: 11).

مقدّمة في المواقف العقليّة، وهي رحلة العقل إلى الإيمان بالله، وذكر فيها ثلاثة مواقف للعقل.

الباب الأوّل: في النّبوة وما يتعلّق بها، وجعله على أربعة مقاصد:

المقصد الأوّل: في الاحتياج إلى الشّرع.

المقصد الثّاني: في تظاهر العقل والشّرع.

المقصد الثّالث: في معنى النّبويّ والرّسول.

المقصد الرّابع: في آيات الأنبياء عليهم السّلام.

الباب الثّاني: فيما يتعلّق بالعقيدة الإسلاميّة من الجواهر الكلاميّة، وجعله على أربعة مقاصد:

المقصد الأوّل: في إنباء خاتم الأنبياء، وتأييده بالآيات الظّاهرة والبيّنات المتظاهرة.

المقصد الثّاني: في كون الكتاب والسّنّة قد بيّنا أمر الاعتقاد على أحسن وجه.

المقصد الثّالث: في أنّ الكتاب والسّنّة قد أوضحا أحسن المسالك إلى معرفة الحقّ في إرشاد الخلق.

المقصد الرّابع: فيما يتعلّق بصفاته سبحانه وتعالى.

الخاتمة خصّصها لبعض الفوائد التي لا يستغنى عنها، وهي أربعة فوائد:

الفائدة الأولى: حاجة العقل إلى الشّرع.

الفائدة الثّانية: أنّ العقل مخالف للشّرع.

الفائدة الثّالثة: يجب حمل ما ورد في التّقل على معنى لا يخالف العقل.

الفائدة الرّابعة: تفرّد الإنسان بالعقل.

قال في مقدّمته: «فهذه رسالة جمّة الفوائد، تشتمل على كثير من (قواعد العقائد)، يهتدي بها المُطالع إلى خفايا

(المُطالع)، وتسلك به أحسن الطّرائق في (معالم) الحقائق، وتبيّن له أنّ العقل مخالف للتّقل.

فعلى مُطالعيها أن يُمعن فيها التّظر، ويُرجع البصر، سائلاً مولاه (الهداية) في (البداية) و(النهاية)، ربّتها على مقدّمة وبابين

وخاتمة»⁽¹⁾.

المطلب الثّاني: طريقة الشّيخ طاهر في عرض الصّفات:

عرض الشّيخ مبحث الصّفات في كتابه الأوّل على طريقة السّؤال والجواب، في أوّل المبحث الأوّل وهو الذي خصّصه

للإيمان بالله سبحانه وتعالى فقال في السّؤال الرّابع والخامس:

«س: كيف الإيمان بالله سبحانه وتعالى إجمالاً؟

ج: هو أن نعتقد أنّ الله سبحانه وتعالى متّصف بجميع صفات الكمال ومنزّه عن جميع صفات النّقصان.

س: كيف الإيمان بالله سبحانه وتعالى تفصيلاً؟

ج: هو أن نعتقد أنّ الله سبحانه وتعالى موصوف بالوجود، والقُدّم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بنفسه، والوحدانيّة،

(1) الجوهرة (ص: 33).

والحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وأنه حيّ، عليم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم⁽¹⁾.

فهو في السؤال الأول ذكر الإيمان بالله سبحانه وتعالى إجمالاً، وأجاب عنه بأن نعتقد أنّ الله سبحانه وتعالى متّصف بجميع صفات الكمال ومنزّه عن جميع صفات النقصان، وهذا الاعتقاد العامّ الذي ينبغي أن يبنى عليه التّصوّر الأوّليّ في الاعتقاد عند كلّ مسلم. ثمّ ذكر تفصيل ذلك، وهو أن نعتقد أنّ الله سبحانه وتعالى موصوف بالصفات العشرين التي يذكرها مؤلفو كتب العقائد، وهي: الوجود، والقدّم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بنفسه، والوحدانيّة، والحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وأنه حيّ، عليم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم.

وهذه الصفات يقسمها علماء العقائد إلى أربعة أقسام: صفات نفسية وسلبيّة ومعاني ومعنويّة؛ فالأولى نفسية، والخمسة التي تليها سلبيّة، والسبعة التالية لها صفات معاني، والسبعة الأخيرة صفات معنويّة⁽²⁾.

ثمّ يتابع طرح الأسئلة عن كيفية الاعتقاد بكلّ صفة من هذه الصفات العشرين، ثمّ يسأل عن المستحيل والممكن في حقّ الله تعالى؛ ففي السؤال الثاني والعشرين يقول: «أخبرني عن الصفات المستحيلة التي لا يتّصف بها المولى سبحانه وتعالى؟ فيجيب: الصفات المستحيلة في حقّ الله تعالى - أي التي لا يمكن أن يتّصف بها - هي: العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، والاحتياج لغيره سبحانه وتعالى، ووجود الشريك، والعجز، والكرهية - أي وقوع شيء بغير إرادته - والجهل، وأشبه ذلك، وإتّما استحالة اتّصافه بها؛ لأنّها صفات نقصان، والمولى سبحانه وتعالى لا يتّصف إلاّ بصفات الكمال⁽³⁾. وهذا شرح للصفات السلبيّة. وفي السؤال الثالث والعشرين يقول: «أخبرني عن الأشياء التي يجوز صدورها من المولى سبحانه وتعالى. والجواب: هي فعل الممكنات وتركها، مثل: أن يجعل الإنسان غنيّاً أو فقيراً، صحيحاً أو سقيماً، وأشبه ذلك⁽⁴⁾».

بعد أن يقدّم الشّيخ طاهر هذا التّصوّر الواضح لصفات الله تعالى، بدأ يطرح الموضوعات الخلاقية، بأسلوب سلس يبعد فيه الطّالب عن دائرة الجدال والخوض في الأقوال، ويعطيه الخلاصة نقيّة صافية، فالأسئلة من الرّابع والعشرين إلى التاسع والعشرين تتوجّه إلى معنى الاستواء واليدين والأعين، والمذاهب في ذلك، ويطرحها بهذه الصّورة:

«س: ما المراد بالاستواء في قوله سبحانه: زُذْرُزْرُ [طه: 5]؟»

ج: المراد به استواء يليق بجلال الرّحمن جلّ وعلا، فالاستواء معلوم والكيف مجهول، واستواؤه على العرش ليس كاستواء الإنسان على السفينة أو ظهر الدّابة أو السرير مثلاً، فمن تصوّر مثل ذلك فهو ممّن غلب عليه الوهم لأنّه شبّه الخالق بالمخلوقات مع أنّه قد ثبت في العقل والنقل أنّه زُذْتُ ثَثْتُ [الشورى: 11]، فكما أنّ ذاته لا تشابه ذات شيء من المخلوقات، كذلك

(1) الجواهر الكلامية (ص: 14).

(2) يعنون بالصفة النفسية: التي تدلّ على نفس ذات الله تعالى. والسلبيّة: صفات تدلّ على سلب أمر لا يليق بالله تعالى. والمعاني: كلّ صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً. والمعنويّة: صفات ثبتت على الله تعالى نتيجة اتّصافه بصفات المعاني. وهذه التقسيمات ليست من صلب العقيدة، ولكنها ثمرة البحوث المنطقية في قضايا التّوحيد. انظر: كتاب شرح الصّاوي شرح جوهر التّوحيد (ص: 142 وما بعدها). والمختصر المفيد في شرح جوهر التّوحيد، د. نوح القضاة (ص: 49 وما بعدها). قال الشّهستاني: «اعلم أنّ جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزليّة من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والوجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرّقون بين صفات الدّات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوفاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبريّة مثل اليدين، والوجه ولا يؤوّلون ذلك إلاّ أنّهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشّرع، فنسمّيها صفات خبريّة...» الملل والنحل (1/ 92).

(3) الجواهر الكلامية (ص: 22).

(4) الجواهر الكلامية (ص: 22).

مذهب الخلف، وهو ظهور التيارات الكلامية، والفرق المنحرفة، فاحتاج الأمر إلى الرد عليهم بهذا التأويل الذي ذهبوا إليه. أما الكتاب الثاني (الجوهرة الوسطى) فجاء مبحث الصفات في المقصد الرابع من الباب الثاني بعد التمهيد لذلك؛ فجعل المقصد الثاني من الباب الثاني: في كون الكتاب والسنة قد بيّنا أمر الاعتقاد على أحسن وجه: ومما جاء فيه: «ولمّا كان الاعتقاد هو الركن الأوّل في أمر السعادة بيّن فيه بياناً كافياً شافياً، لا يحتاج فيه سليم الفطرة إلى إعمال الفكرة، قال الله تعالى فيه: رُفِّقَ قَدْ جَ جِزْ [النحل: 89]... ثمّ قال: «ولمّا كانت السنّة تاليةً للكتاب، وجب الأخذ بما ثبت منها بغير شبهة، فإنّها كلامٌ من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلّا وحىٌ يوحى، فصارت العقائد مؤسّسةً على صريح الكتاب والسنة»⁽¹⁾.

والمقصد الثالث في أنّ الكتاب والسنة قد أوضحا أحسن المسالك إلى معرفة الحقّ في إرشاد الخلق: وفيه: «فأبان الشارح في صفات الله سبحانه ما يقرب من الدّهن: من العلم، والقدرة، والإرادة، ونحو ذلك، ما يمكن فهم الناس له بنوعٍ مناسبٍ لما عرفوه في نفوسهم.

فإنّ الإنسان لا يدرك إلّا نفسه وصفاته ونفسه. فبإدراك ذلك يمكنه أن يدرك غيره ما يُماثلها، وهنا يمكن أن يُدعَى لقضية التّفاوتِ في الشّرفِ والكمالِ»⁽²⁾.

وجاء المقصد الرابع فيما يتعلّق بصفاته سبحانه وتعالى، وقال فيه: «وأما حقيقة ذات الحقّ جلّ جلاله، فإنّها ممّا لا تحومُ حوله الأفكارُ - وقد ثبت ذلك عند العقل ثبوتاً بيّناً، فإنّه يُعلم بالبرهان:

- 1 - أنّ الحقّ موجودٌ، واجب الوجود، موصوفٌ بصفات الكمال، اللّائقة بما له من الجلال.
- 2 - وأنّ ذاته لا تشبه شيئاً من ذوات خلقه، وإلّا جازَ عليها ما يجوز على ذوات الخلق من سمات النقص، التي تعروها لذاتها وليس في هذا ما يشعرُ بحقيقة ذاته.

وما يدلُّ على أنّ معرفة حقيقة ذاته ليست في طوقِ البشر أنّا لا يمكننا أن نتصوّرَ أمرًا من الأمور إلّا من طُرُقِ أمورٍ أربعةٍ: أحدها: الأشياء التي أدركناها بإحدى الحواس الخمس.

وثانيها: الأحوال التي ندركها من أحوال أبداننا: كالألم، واللذّة، والعطش، والرّي.

وثالثها: الأحوال التي ندركها بعقولنا، مثل: علمنا بحقيقة الوجود والإمكان والعلم والجهل.

ورابعها: الأحوال التي يدركها العقل والخيال من تلك.

ولمّا كانت حقيقة الحقّ مباينةً لهذه الأقسام، تبين أنّها غيرُ معلومةٍ للأنام.

ولا يُستغرب ذلك بعد شعورنا بعدم معرفة كنه النفس، فهي معروفة من وجه، غير معروفة من وجه، ومن عرف نفسه عرف ربه.

وأما الشّرْع فلم يرد فيه ما يتعلّق بذات الحقّ سبحانه، بل في الشّرْع إشارةٌ إلى منع التّفكّر في ذاته سبحانه، لأنّه لا يدخل تحت دائرة الفكر، وربّما وقع المتفكّر في مهاوي الكفر، فما أمرنا الله تعالى أن نعلم كيف ذاته، وإنّما أمرنا أن نعلم أنّه إله واحد، موصوف بما وصف به نفسه من صفات الكمال.

(1) الجوهرة (ص: 90 - 91).

(2) الجوهرة (ص: 93).

فقد تبين أن ليس للفكر مجال في ذات الحق سبحانه وتعالى، لا عقلاً ولا شرعاً، وبهذا تظهر لك قوة مذهب السلف⁽¹⁾.
ثم يبين مذهب السلف والخلف في الاستواء والنزول، ثم يلحق بذلك قولهم في الرحمة والغضب، فيقول: «مذهب السلف في أمر الصفات الربانية:

الاستواء والنزول: قد ورد في الكتاب العزيز آيات كثيرة تتعلق بصفات الحق سبحانه وتعالى، كما وردت أحاديث كثيرة في ذلك، فالتزم كثير من علماء الخلف أن يؤولوا أكثر ذلك، بناءً على أنها موهمة للتشبيه، وقد قام الدليل العقلي، وأيده الدليل التقليدي، على أنه تعالى لا يشابه شيئاً.

فمن الآيات قوله تعالى: **رُدُّوْهُ رُّدُّوْهُ** [طه: 5].

ومن الأحاديث ما أخرجه البخاري بسنده إلى أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ρ قال: ((**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**))⁽²⁾.

فقال الخلف: إن المراد باستواء الرحمن على العرش استيلاؤه عليه، وملكه له، والمراد بنزول الرب في ثلث الليل الآخر نزول رحمته، لاستحالة الاستواء بالمعنى الظاهر على الله سبحانه، وكذلك النزول، لأنهما من الصفات الجسمانية، وهي مستحيلة عقلاً على الحضرة الربانية.

وقال السلف: نحن نثبت لله سبحانه ما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيّه — عليه الصلاة والسلام — من غير تأويل، موقنين بأنه سبحانه وتعالى **رُدُّوْهُ** تثنؤ [الشورى: 11] في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

فنثبت له استواءً على العرش يليقُ بجلاله، منزّهين له عن مماثلة استواء الإنسان على السرير أو القلنك ونحوهما، حتى لا نكون ممثّلين، ولا ننفي ما أثبتناه لنفسه، حتى لا نكون معطلين.

والأصل في هذا الباب أن الصفات كالدّات، فكما أن ذات الحق سبحانه ثابتة حقيقة من غير أن تكون مشابهاً لذوات الخلق، كذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون مشابهاً لصفات الخلق.

فإن قال قائل: لا عقل استواء ولا نزولاً إلا في الأجسام بناءً على ما أدركه في الشاهد.

قالوا له: كيف أدركت علماً وقدره في غير الأجسام وأنت لا ترى في الشاهد غير الأجسام؟

فإن كنت لا تبني إلا على ما تشاهد، فالحال في النوعين واحد، فكيف أولت الاستواء والنزول، ولم تُؤوّل العلم، والقدرة، فإما أن تُؤوّل في النوعين، أو تترك التأويل فيهما، مثبتاً لهما على وجه يليقُ بكمال ذي الجلال، وجلال ذي الكمال⁽³⁾.

ثم ذكر تتمّة في بيان **الرحمة والغضب:** فقال: «ومن ذلك صفة الرحمة، فإن الخلف قالوا: إنّها في حق الحق سبحانه مجاز، وذلك أن أصل معناها رقة في القلب، تقتضي التفضّل والإحسان، فهي من الأعراض النفسانية التي تستحيل في حقّه سبحانه وتعالى، فيراد بها في حقّه سبحانه إرادة الإنعام، أو الإنعام نفسه، من قبيل إطلاق السبب وإرادة المسبب.

وقال السلف ومن نحوهم: إنّ وصف الله بالرحمة حقيقة، وذلك أن الرحمة التي هي من الأعراض النفسانية هي الرحمة

(1) الجوهرة (ص: 95-97).

(2) صحيح البخاري (2/ 53) ح: (1145). وصحيح مسلم (1/ 521) ح: (758).

(3) الجوهرة (ص: 98-101).

القائمة بنا، ولا يلزم من ذلك أن تكون الرحمة التي وُصف بها الحق سبحانه مجازًا.

ألا ترى أنّ العلم القائم بنا من الأعراض النفسية، وقد وُصف الحق تعالى بالعلم، ولم يقل أحد: إنه في حقه تعالى مجاز. والفرق بين التوعين من مقتضى الوهم، فالحق أنّ وُصف الله تعالى بالرحمة حقيقة كوصفه بالعلم.

ومن هذا القبيل الغضب، فإنّ الخلف قالوا: إنه مجاز في حق الحق، وذلك أنّ أصل معناه ثوران في الدّم يقتضي الانتقام، ولما كان من الأعراض النفسانية المشعرة بالانفعال والتغير من حال إلى حال، كانت نسبتها إليه سبحانه من نوع المحال، فيُراد به ما ينشأ عنه، وهو إرادته الانتقام، أو الانتقام نفسه.

وقال السلف ومن نحاً نحوهم: إنّ ثوران الدّم أمر يُقارن الغضب، وليس نفس الغضب، كما أنّ صفرة الوجه أمر يُقارن الوجع، وليس نفس الوجع، وهذه الأشياء إنّما حدثت في الإنسان لكونه ذا مزاج يقتضي الانفعال، فهو من مقتضيات الموصوف لا الصفة، فكما أنّنا إذا أضفنا الغضب إلى الملائكة يلزم أنّ لا نتصور فيه ما يتصور في غضب البشر من العوارض التي تقتضيها حال البشرية، لمخالفة حقيقة الملائكة حقيقة البشر، فكذلك إذا أضفناه إلى الحق يلزم أنّ نلاحظ فيه التجرد عمّا يلحظ فيه حين إضافته إلى الخلق، فننسبُهُ إليه سبحانه على وجه يليق بجلاله.

ومن عرف الدخول في هذه الطريقة نحاً من غوائل المجاز، ووصل إلى الحقيقة، وسهل عليه فهم كثير مما يعدّه الخلف متشابهاً، من آيات الكتاب المنزل، وأحاديث النبي المرسل، وتبين له (المقصد الأسنى في الأسماء الحسنى)، وأمّا من لحظ فيما نسب إلى الخالق مثل ما لحظه فيما نسب إلى الخلق لم ينج من إشكال.

فإنّه إنّ أثبت ذلك للحق على الوجه الذي تصوّره في الخلق وُسِمَ بالتشبيه والتمثيل. وإنّ نفى ذلك بالكليّة وُسِمَ بالتعطيل.

وإن ظن أنّ ظاهره يقتضي ما يتصوره في الخلق، غير أنّ الدليل أجأه إلى التأويل رعايةً لجانب الحق أوقع في النفوس أنّ الشرع متشابهة في أكثر المواقع، موهمٌ لخلاف الواقع، وفي ذلك فتح لباب من الجواز يؤدي إلى مهامه، يضل فيها القطا، ولا يؤمن من الخطأ.

وأما من عرف من أول الأمر أنّ صفات الخالق لا تُشابه صفات الخلق، فحمل ما نسب إليه من صفات على ما يليق بكمال ذاته، فقد سلك إلى باب الحقيقة أحسن طريقة:

رأى الأمر يُفرضي إلى آخر ... فصير آخره أولاً⁽¹⁾.

ففي هذا البيان ينصر مذهب السلف، ويدلّل على أنّه لا ضرورة للتأويل، ثمّ ختم هذا المقصد بخلاصة المذاهب في النظر إلى صفات الله تعالى.

المطلب الثالث: الأثر المستفاد من طريقة الشيخ طاهر:

حمل الشيخ طاهر الجزائري على عاتقه همّ التهوض بهذه الأمة من حالتها المتردية إلى مراقبي الحضارة والتقدم، وكان يرى طريق ذلك في العلم والتعلم، وأول العلوم التي ينبغي العناية بها علم التوحيد، فإذا كان راسخاً في النفس سهل البناء عليه والانطلاق

(1) الجوهرة (ص: 101 - 104).

منه نحو تحقيق الهدف.

وكان للشيخ طاهر أسلوبه الفريد بين المعلمين والمصلحين، وقد مرّ بنا كيف عرض مسائل الصفات بطريقة تعليمية تربوية، يضع نصب عينيه أسمى هدف في طريق الإصلاح والتّهوض ألا وهو الحفاظ على وحدة المسلمين، وقد لاحظت أيضاً في ذكره لصفة الاستواء لم يذكر العبارة التي تتكرر في هذا السياق، وهي عبارة (بذاته)، التي يتمسك بها كثيرون في هذا الوطن، مع أنّها لم ترد في كتاب أو سنة أو كلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لكنّها جاءت في كلام بعض أهل العلم كما ذكر الحافظ الذهبي (ت: 748هـ)، فيما جاء في عقيدة ابن أبي زيد القيرواني (ت: 386هـ) «وأنته فوق عرشه المجيد بذاته»⁽¹⁾، فعلق الذهبي عليها بقوله «وقد نعموا على ابن أبي زيد في قوله (بذاته) فلأيته تركها»⁽²⁾. وقال في ترجمة ابن الرّاغوبي الحنبلي (ت: 527هـ) بعد بيته:

عَالٍ عَلَى الْعَرْشِ الرَّفِيعِ بِذَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ غَاوٍ مُلْحِدٍ

قال: «قد ذكرنا أنّ لفظه (بذاته) لا حاجة إليها، وهي تشعب النفوس، وتركها أولى. والله أعلم»⁽³⁾.

كذلك تجنّب عبارة (ظاهر اللفظ هو المراد) التي تصرف معنى الصفة إلى ظاهر المعنى اللغوي الذي يفضي إلى التشبيه، وهو ما لم يقله الصحابة الكرام، وإمّا كانوا يفوضون المعنى إلى علم الله سبحانه وتعالى، ويقولون: أمرؤها كما جاءت. أو: أقرأوها كما جاءت. أو: قراءتها تأويلها.

لذلك لم يعمد إلى نزع فئة أو شين متأول - كما فعل غيره-، وإمّا عرض صفاء العقيدة الإسلامية ببيان مذهب السلف في الصفات وترجيحه له، كما بين مذهب الخلف، وتقبّله (مع ما يعرف عنه من الالتزام بمذهب السلف)؛ لأنّه لم يخرج - في نظره - عن دائرة أهل السنة، لكنّه جعله مرجوحاً، وئليجاً إليه عند الضرورة، قال: «وأما مذهب الخلف فإمّا يسوغ الأخذ به عند الضرورة، وذلك فيما إذا خشي على بعض الناس إن لم تؤوّل لهم تلك الكلم أن يقعوا في مهواة التشبيه، فيؤوّل لهم ذلك تأويلاً سائئاً في اللغة المشهورة»⁽⁴⁾.

وهذا التأويل لا يمارسه إلا أهل العلم والتخصّص، قال النووي (ت 676 هـ) في شرح صحيح مسلم: «اعلم أنّ لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين: أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلّهم: أنّه لا يتكلم في معناها، بل يقولون يجب علينا أن نُؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظّمته مع اعتقادنا الجازم أنّ الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنّه منزّه عن التحسّم والانتقال والتّحيّز في جهةٍ وعن سائر صفات المخلوق، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محقّقيهم وهو أسلم. والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين: أنّها تتأوّل على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإمّا يسوغ تأويلها لمن كان من أهله؛ بأن يكون عارفاً بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع، ذا رياضة في العلم»⁽⁵⁾.

وقد يكون الفارق بين مذهب السلف والخلف كما يقول البنائي: «أنّ السلف لا يخالفون احتمال تلك الآيات والأحاديث لتلك المعاني التي حملها عليها الخلف، فهي عند الفريقين محتملة لتلك المعاني، غير أنّ السلف تركوا حملها عليها احتياطاً، والخلف

(1) العقيدة الإسلامية، ابن أبي زيد القيرواني (ص: 38).

(2) العلو للعلوي الغفّار (ص: 236).

(3) سير أعلام النبلاء (19 / 606 - 607).

(4) الجواهر الكلامية (ص: 27).

(5) شرح النووي على صحيح مسلم (3 / 19).

ارتكبو الحُمْلَ عليها على سبيل الاحتمال لا القطع...»⁽¹⁾، فهما متفقان في إثبات الصِّفات وتنزيه الله سبحانه وتعالى.

وهذا التَّأويل التفصيليَّ يكون سائغاً في حال الصَّورة كالعلاج، والعلاجُ إمَّا يعطى في حالات مرضية، وإذا زال المرض تُرك العلاج⁽²⁾، ألا ترى التَّأويل عند الحاجة في قول النَّبيِّ P في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ P: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تُعِدْنِي، قَالَ: يَا رَبَّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تُعِدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عِدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبَّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فَلَانًا، فَلَمْ تُطْعِمَهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبَّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانًا فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي))⁽³⁾.

قال المازريُّ المالكيُّ (ت: 536هـ): «قد فسّر في الحديث معنى المرض، وأنَّ المراد به مرض العبد المخلوق، وأضاف الباري سبحانه ذلك إلى نفسه تشريقاً للعبد وتقريباً له، والعرب إذا أرادت تشريف أحدٍ أحلَّته محلَّها وعبرت عنه كما تعبر عن نفسها. وأمَّا قوله: ((لَوْ عِدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ)) فإنه يريد توبيخ كرامتي. وعبر عن ذلك بوجوده على جهة التجوُّز والاستعارة، وهذا سائغ شائع في لسان العرب، وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى: رَدَّدْتُ ذُنُوبَهُ عَلَيَّ [التَّوْر: 39]، يعني: مجازاة الله سبحانه، ومثل هذا كثير»⁽⁴⁾.

وهذا المنهج الذي سار عليه الشيخ طاهر كان من جملة المؤهلات التي جعلته من رواد النهضة في بلاد الشام، حتَّى قال فيه أحد تلاميذه وهو العلامة محمد كُرْد عليّ (ت: 1372هـ): «سعى الشيخ طول حياته لنشل المسلمين من سقطتهم، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم، ولولا ما قام به من التدرُّع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في بلاد الشام أكثر من نصف قرن»⁽⁵⁾.

كما قال فيه العلامة عبد الحميد بن باديس الجزائريّ (ت: 1359هـ): «هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم، فدلُّوا على أنَّ الطَّينة الجزائرية طينة علم وذكاء إذا وابتها الطُّروف»⁽⁶⁾.

لعل هذه أعظم فائدة نجنيها من طريقة هذا الرَّجل المصلح ونهجه، وتظهر مزيتها عندما نقارن بين هذا الأسلوب الذي يتحرَّق صاحبه على أمته، وبين أسلوب آخر تطفح به مئات الكتب والبحوث والمواقع الإلكترونية، مليء بالنَّبز والتَّنقيص والطَّعن في الآخرين، واحتكار الفرقة النَّاجية وأهل السنَّة والجماعة بحيث ينطبق عليهم دون غيرهم من المسلمين الذين يملؤون الأرض، مع أنَّ مفهوم أهل السنَّة والجماعة ظهر مقابل ظهور الخوارج ثمَّ المعتزلة ثمَّ الشيعة بعد انحرافهم، والشَّواهد في هذا المجال كثيرة، وأكتفي بنقل هذا النَّصِّ الذي أصبح مقتدَى به لمن بعده، وأصبح مستنداً للمتجرئين على تفتيت وحدة المسلمين - أدركوا ذلك أو لم يدركوا - فبعد أن ذكر صاحبه من كلام أهل الكلام من الكَلَابِيَّة والكِرَامِيَّة والأشعرية مع الفُقهاء والصُّوفيَّة وأهل الحديث، وكأثم

(1) حاشية العلامة البنائي على شرح الجلال المحلّي على متن جمع الجوامع (1/ 426).

(2) أركان الإيمان، وهي سليمان غاوجي الألباني (ص: 24).

(3) صحيح مسلم (4/ 1990) ح: (2569).

(4) المُعلِّم بفوائد مسلم للمازريّ (3/ 290).

(5) المذكرات، محمد كُرْد عليّ (2/ 643-644).

(6) ابن باديس حياته وآثاره، د. عمّار الطَّالبيّ 152/4.

على طريقي نقيض مع السلف، يقول: «... أليس هذا صريحاً أنّ السلف كانوا ضالّين عن التوحيد والتنزيه وعلمه المتأخرون! وهذا فاسدٌ بضرورة العلم الصحيح والدين المتين.

وأيضاً فقد ينصّر المتكلمون أقوال السلف تارةً وأقوال المتكلمين تارةً، كما يفعل غير واحدٍ مثل أبي المعالي الجويني وأبي حامدٍ الغزالي والرازي وغيرهم. ولازم المذهب الذي ينصرونه تارةً أنّه هو المعتمد، فلا يثبتون على دين واحدٍ وتغلب عليهم الشكوك، وهذا عادةً الله فيمن أعرض عن الكتاب والسنة». فهل كان هؤلاء الأئمة ومن سار على سيرهم ينتقلون من دين إلى دين، لا يثبتون على دين واحد، وكان ذلك عقوبة من الله لهم لأنهم أعرضوا عن الكتاب والسنة، فمن أين استقوا علمهم إذن!

ثمّ يتابع قائلاً: «وتارةً يجعلون إخوانهم المتأخرين أحذق وأعلم من السلف ويقولون: (طريقة السلف أسلم وطريقة هؤلاء أعلم وأحكم) فيصنفون إخوانهم بالفضيلة في العلم والبيان والتحقيق والعرفان والسلف بالتقصير في ذلك والتقصير فيه أو الخطأ والجهل. وغايتهم عندهم: أن يقيموا أعدائهم في التقصير والتفريط، ولا ريب أنّ هذا شعبة من الرّفص فإنّه وإن لم يكن تكفيراً للسلف - كما يقوله من يقوله من الرافضة والخوارج - ولا تفسيقاً لهم - كما يقوله من يقوله من المعتزلة والزيدية وغيرهم - كان تجهيلاً لهم وتخطئةً وتضليلاً ونسبةً لهم إلى الذنوب والمعاصي، وإن لم يكن فسقاً فزعمًا: أنّ أهل القرون المفضولة في الشريعة أعلم وأفضل من أهل القرون الفاضلة»⁽¹⁾. فهل كان هذا هو حال هؤلاء الأئمة مع سلف الأمة! كلاًّ إنّه مجرد افتراض وتخمين في خيال قائله.

إنّ الأمة اليوم مطالبة بأن تعي مرحلتها، وأن تفقه أصل الوحدة التي دعا إليها القرآن الكريم، وأكّدها سنة سيّد المرسلين، وحال السلف الصالحين، وأئمة الدين المهديين، وأن يكون رائدنا الإنصاف وحسن الظنّ بمن يخالفنا، لا سيّما وقد تداعى أعداؤنا على أمتنا من كلّ حدب وصوب، من ملل الكفر وفريق الضلال، يريدون محو أهل السنة والقضاء على ملّة الإسلام الحقّ، وإقامة دولة الكفر وملّة الصّفويّة الحاكمة على الإسلام وأهله، ونحن لا نزال غافلين نفتّ في عضدنا، ونمزق وحدتنا بتراشق الاتهامات والنّبر والتّنفيص بحجّة مقاومة البدعة ومجاهدة أهلها، وعدوّنا يُحكّم الخناق علينا، فمتى نصحو!

* * *

الخاتمة

بفضل الله تعالى تمّ البحث، ونذكر في هذا الختام أهمّ نتائجه وهي:

- أنّ الشّيخ طاهر الجزائريّ بحاثّة من أكابر العلماء باللّغة والأدب وعلوم الدّين في عصره؛ استوعب جملة معارف عصره القديمة والحديثة، فأعاد إلى الأذهان نماذج كبار علماء الإسلام السّابقين.
- حمل الشّيخ طاهر الجزائريّ على عاتقه همّ النهوض بهذه الأمة من الجهل إلى العلم، ومن الضّعف إلى القوّة، ومن التّخلّف إلى الحضارة والتّقدّم، فكان رائداً من رواد النهضة الحديثة، وكان لجهوده أثرٌ كبيرٌ في تنشيط الحركة التّعليميّة في سورّيّة.
- أصل الشّيخ من الجزائر، وقد كانت هجرة عائلته إلى بلاد الشّام سنة 1285هـ / 1846م؛ أي قبل هجرة الأمير عبد القادر رحمه الله، فهو شاميّ جزائريّ.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيميّة (4/ 156 - 157).

- أهم أهداف العمل الإصلاحي الحفاظ على وحدة المسلمين، وينبغي أن يكون علم العقيدة أول العلوم التي يعول عليها في ذلك، فهو علم التوحيد.

- تميّزت طريقة الشيخ طاهر في عرضه لقضايا العقيدة بطريقة تعليمية تربوية بعيدة عن إثارة الإشكالات والخلافات العقيمة عديمة الفائدة، كما أنه كان مُنصِّفًا في طرحه ومناقشاته.

- مبحث الصفات من المباحث المهمة التي دار حولها اختلاف كبير بين الفرق الإسلامية قديمًا وحديثًا، وقد تبين أن السلف والخلف متفقون على تنزيه الله تعالى عن المشابهة لخلقهم، لكن السلف يرون التنزيه مع تفويض المعنى المراد من الآيات (التي توهم التشبيه) إلى الله تعالى، والخلف يرون أن التنزيه يقتضي حمل الآيات التي توهم التشبيه على معنى لا تشبيه فيه.

- لا داعي لإثارة الخلاف والعداوة بين المسلمين في أمر قابل للاختلاف، وهم يواجهون الملاحدة والجاحدين، ويجب الاهتمام بالمعنى الذي سيق من أجله النص والعمل بموجبه فقول الرسول ﷺ: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)) متفق عليه⁽¹⁾، والمراد بالحديث الحث على الاستيقاظ في الثلث الأخير من الليل والاشتغال بالدعاء والاستغفار كما قال الله تعالى: زُكِّيْكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ [الذاريات: ١٨]، فالاشتغال بمعنى النزول مع الغفلة عن قيام هذه الساعات المباركة انحراف عن التوجيه النبوي وطلب للفتنة، وهكذا فليتنظن المؤمن لما يبعثه على العمل الصالح لا لما يفتح باب الجدل⁽²⁾. فإن الصحابة الكرام استفاض عنهم النهي عن المراء والجدل في الدين، وكرهوا كل كلام ليس تحت عمله.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

1.	القرآن الكريم. (رواية حفص) ط. مجمع الملك فهد. المدينة المنورة.
2.	آثار الشيخ طاهر الجزائري، أ. د. مازن المبارك. مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. الإمارات، دبي، العدد 1، المحرم 1414هـ / 1993م.
3.	أركان الإيمان، وهي سليمان غاوجي الألباني. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1979م.
4.	الأعلام. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002 م.
5.	أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري. د. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور.

(1) سبق ترجمته (ص: 16).

(2) المختصر المفيد في شرح جوهره التوحيد، د. نوح القضاة (ص: 91) [بتصرف يسير].

	دار الملاح - دار حسان، دمشق 1987م.
6.	ابن باديس حياته وآثاره. د. عمّار الطّالبيّ. دار الغرب الإسلاميّ بيروت ط2، 1403هـ / 1983م.
7.	تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجريّ. د. محمّد مطيع الحافظ ونزار أباطة. دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.
8.	ترجيح مذهب السلف على مذهب الخلف في باب الصّفات الإلهيّة. د. عبد الرّحمن عليّ محمّد ذويب. بحث منشور في مجلّة جامعة المدينة العالميّة، مجمع، العدد الخامس، 2013م.
9.	التّعريفات. عليّ بن محمّد بن عليّ الزّين الشّريف الجرجانيّ (ت: 816هـ). تحقيق: جماعة من العلماء. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م.
10.	تقريب المجاز إلى مسائل المجاز. الشّيخ طاهر بن صالح الجزائريّ (ت: 1338هـ). تحقيق: عدنان عمر الخطيب. مجلّة التّراث العربيّ، دمشق، العدد 108، السّنة السّابعة والعشرون 2008هـ / 1428هـ.
11.	تنوير البصائر بسيرة الشّيخ طاهر. محمّد سعيد الباني. مطبعة الحكومة العربيّة السّوريّة، دمشق، 1339هـ / 1920م.
12.	الجواهر الكلاميّة في إيضاح العقيدة الإسلاميّة. الشّيخ طاهر الجزائريّ. دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1407هـ / 1986م.
13.	الجوهرة في قواعد العقائد (الجوهرة الوسطى). الشّيخ طاهر الجزائريّ. صحّحه وعلّق عليه: حسن السّماحيّ سويدان. دار القلم، دمشق - الدّار الشّاميّة، بيروت، ط1، 1421هـ / 2000م.
14.	حاشية العلامّة البنانيّ على شرح الجلال المحلّيّ على متن جمع الجوامع للسّبكيّ. عبد الرّحمن جاد الله البنانيّ. (معه تقرير الشّريبيّ) ضبطه: محمّد عبد القادر شاهين. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1418هـ / 1998م.
15.	خطط الشّام. محمّد بن عبد الزّزاق بن محمّد، كُرد عليّ (ت: 1372هـ). مكتبة التّوريّ، دمشق، ط3، 1403هـ / 1983م.
16.	رجال من التّاريخ، عليّ الطّنطاويّ. دار المنارة، جدّة، ط8، 1411هـ / 1990م.
17.	سير أعلام التّبلاء. شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن فائز الدّهبيّ (ت: 748هـ). تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشّيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسّسة الرّسالة، ط3، 1405هـ / 1985م.
18.	شرح أسماء الله الحسنى. أبو عبد الله محمّد بن عمر التّيميّ الرّازيّ الملقب بفخر الدّين الرّازيّ خطيب الرّيّ (ت: 606هـ). تحقيق: طه عبد الرّؤوف سعد. مطبعة الكليّات الأزهرية، القاهرة، 2000م.
19.	الشّيخ طاهر الجزائريّ، محمّد كُرد عليّ. مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، مج: 1 ج: 1 ربيع الثّاني 1339هـ / كانون الثّاني 1921م.
20.	الشّيخ طاهر الجزائريّ، محمّد كُرد عليّ. مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، مج: 8 ج: 10، ربيع الثّاني وجمادى الأولى 1347هـ / تشرين أوّل 1928م.

21	الشيخ طاهر الجزائري السمعوني، د. شاعر الفخام. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مج: 65 / ج: 4. ربيع الأول 1411هـ / تشرين الأول (أكتوبر) 1990م.
22	الشيخ طاهر الجزائري، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث. حازم زكريا محيي الدين. دار القلم بدمشق، 1421هـ - 2001م.
23	صحيح البخاري = (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه). محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256 هـ). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق التجارة، ط1، 1422هـ.
24	صحيح مسلم = (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25	الظاهر من آثار طاهر الجزائري أو التذكرة الطاهرية. عبد القادر المغربي. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج: 3 ج: 6 جمادى الأولى 1341هـ / كانون الثاني 1923م.
26	العقيدة الإسلامية التي ينشأ عليها الصغار. ابن أبي زيد القيرواني (ت: 386 هـ). تحقيق: د. عبد الفتاح غدة. دار السلام، القاهرة، ط2، 1415هـ / 1995م.
27	العلو للعلوي الغفاري في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ). تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1416هـ / 1995م.
28	فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852 هـ). ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. إشراف: محب الدين الخطيب. تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
29	كتاب شرح الصاوي شرح جوهرة التوحيد. أحمد بن محمد الصاوي المالكي (ت: 1241 هـ) تحقيق: عبد الفتاح البرم. دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط2، 1419هـ / 1999م.
30	كنوز الأجداد. محمد كزذ علي. دار الفكر، دمشق، ط2، 1404هـ / 1984م.
31	مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب. دمشق، العدد 108، السنة السابعة والعشرون - كانون الأول 2008 هـ / ذو الحجة 1428هـ.
32	مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرابي (ت: 728 هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ / 1995م.
33	المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد. د. نوح علي سلمان القضاة (ت: 1432 هـ). دار الرازي، عمان، ط1، 1420هـ / 1999م.
34	المذكرات. محمد كزذ علي. مطبعة الترقوي، دمشق، ط1، 1367هـ / 1948م.
35	المعاصرون، محمد كزذ علي. علّق عليه، وأشرف على طبعه محمد المصري.

دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ/1993م.	
معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. عادل نويهض. مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1400 هـ/1980 م.	36
معجم المؤلفين. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كخاله الدمشقي (ت: 1408هـ) مكتبة المثنى، بيروت - دار إحياء التراث العربي، بيروت.	37
المُعَلِّم بفوائد مسلم. أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (ت: 536هـ). تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي التيفري. الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات بيت الحكمة، ط2، 1988 م - 1991 م.	38
معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرزازي، أبو الحسين (ت: 395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، 1399هـ/1979م.	39
الملل والتحل. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: 548هـ) مؤسسة الحلبي.	40
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.	41

* * *

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
2	مقدمة.
3	المبحث الأول: تعريف بالشيخ طاهر الجزائري.
3	المطلب الأول: أسرته، وتكوينه العلمي.
4	المطلب الثاني: دوره في الإصلاح والنهضة.
10	المبحث الثاني: مبحث الصفات عند الشيخ طاهر.
10	تعريف الصفة.
10	المطلب الأول: مؤلفات الشيخ طاهر في العقيدة.

12	المطلب الثاني: طريقة الشيخ طاهر في عرض الصفات.
18	المطلب الثالث: الأثر المستفاد من طريقة الشيخ طاهر.
22	الخاتمة.
23	قائمة المصادر والمراجع.
26	فهرس الموضوعات.

* * *